فصيح الكلام تقولهم وجهها يصف الجمال وعينها تصف السحر وقرئ الكذب
بالجر بدلا مما والكذب جمع كذوب بالرفع صفة للالسنة وبالنصب على الذم او
بمعنى للكلم الكواذب لتفتروا على الله الكذب تعليل لا يتضمن الفرية تفترون
على الله الكذب لا يفلحون لما كان المفتري لمفتري تحصيل مطلوب نفي عنهم الفلاح
وبينه بقوله متاع قليل اي ما يفترون لاجله او ما هم فيه متعة قليلة تنقطع
عن قريب ولهم عذاب اليم في الاخرة وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا
عليك اي في سورة الانعام في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر من قبل
متعلق بقصصنا او بحرمنا وما ظلمناهم بالتحريم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
حيث فعلوا ما عوقبوا به عليه وفيه تنبيه على الفرق بينهم وبين غيرهم
في التحريم وانهم نه كما يكون للعقوبة يكون للعقوبة ثم ان ربك للذين عملوا السوء
بجهالة بسببها او متلبسين بها اليم الجهل بالله وعقابه وعدم التدبر في العواقب
لغلبة الشهوة والسؤ يعم الافتراء على الله وغيره ثم توبوا من بعد ذلك واصلحوا
ان ربك من بعدها من بعد التوبة لغفور رحيم يثيب على الانابة ان ابراهيم كان
امة قانتا لله واستجماعه فضائل لا تكاد توجد الا متفرقة في اشخاص كثيرين كقوله
• وليس على الله بمستنكر • ان يجمع العالم في واحد • وهو رئيس الموحدين وقدوة
المحققين جادل قومه المشركين وابطل مذاهبهم الزائغة بالحجج الدامغة ولذلك عقب
ذكره بتزييف مذاهب المشركين من الشرك والطعن في النبوة وتحريم ما احله او لانه
كان وحده مؤمنا وكان سائر الناس كفارا وقيل هي فعلة بمعنى مفعول كالرحلة
والخبئة من امه اذا اقتصده او اقتدى به لان الناس كانوا يؤمونه للاستفتاء
ويقتدون به بسيرته لقوله اني جاعلك للناس اماما قانتا لله مطيعا له قائما
باوامره حنيفا مائلا عن الباطل ولم يك من المشركين كما زعموا فان قريشا كانوا
يزعمون انهم على ملة ابراهيم شاكرا لانعمه ذكر بلفظ القلة للتنبيه على انه
كان لا يخل بشكر النعم القليلة فكيف بالكثيرة اجتباه للنبوة وهداه الى صراط
مستقيم في الدعوة الى الله وآتيناه في الدنيا حسنة بان حببه الى الناس حتى
ان اربابا الملل يتولونه ويثنون عليه ورزقه اولادا طيبة وعمر طويلا في
السعة والطاعة وانه في الاخرة لمن الصالحين لمن اهل الجنة كاسائر بقوله
والحقني بالصالحين ثم اوحينا اليك يا محمد ان اتبع ملة ابراهيم او للتنبيه على
ان اجل ما اوتي ابراهيم اتباع الرسول عليه السلام ملته او لتراخي ايامه ان اتبع
ملة ابراهيم حنيفا في التوحيد والدعوة اليه بالرفق وايراد الدلائل من

بعد

بعد اخرى والمجادلة مع كل احد على حسب فهمه وما كان من المشركين بل كان قدوة
الموحدين انما جعل السبت تعظيم السبت والتخلي فيه على الذين اختلفوا فيه
اي عينهم وهم اليهود امرهم موسى عليه السلام ان يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة
فابوا وقالوا نريد يوم السبت وهو المسخ على الذين اختلفوا فيه فاحلوا الصيد
فيه تارة وانكروه اخرى واحتالوا بالحيل وذكرهم هاهنا تهديد المشركين
كذكر القرية التي كفرت بانعم الله وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا
فيه يختلفون بالمجازاة على الاختلاف بمجازاة كل فريق بما يستحقه ادع من
بعثت اليهم الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي
احسن وجادل معانديهم بالتي هي بالطريقة التي هي احسن طرق المجادلة
وقيل من الرفق واللين وايثار الوجه الايسر والمقدمات التي هي اظهر فان
ذلك انفع في تسكين ثائرتهم وتبيين شغبهم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله
وهو اعلم بالمهتدين اي انما عليك البلاغ والدعوة واما حصول الهداية
والضلال والمجازاة عليهما فلا عليك بل الله اعلم بالضالين والمهتدين وهو
المجازي لهم وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به لما امره بالدعوة وبين
لطرقها اشار اليه والى ما يتبعه بترك المخالفة ونزاعاته العدل مع من
يناصبهم فان الدعوة لا تنفك عنه من حيث انها تتضمن رفض العادات
وترك الشهوات والقدح في دين الاسلاف والحكم عليهم بالكفر والضلال
وقيل انه عليه السلام لما رأى حمزة وقد مثل به فقال والله لئن اظفرني الله
بهم لامثلن بسبعين مكانك فنزلت فكفر عن يمينه وفيه دليل على ان
للمتصدي لمماثل الجاني وليس له ان يجاوز وحث على العفو تعريضا بقوله
وان عاقبتم وتصريحا على الوجه بقوله ولئن صبرتم لهو اي الصبر خير للصابرين
من الانتقام للمنتقمين تصريح بالامر به بقوله واصبر وما صبرك الا
بالله الا بتوفيقه وتثبيته ولا تحزن عليهم على الكافرين او المؤمنين وما
تفعل بهم ولا تك في ضيق مما يمكرون في ضيق صدر كلهم من مكرهم وقرأ ابن كثير
في ضيق وهما لغتان كالقول والقيل ويجوز ان يكون الضيق تخفيفه مخفف
ان الله مع الذين اتقوا المعاصي والذين هم محسنون في اعمالهم بالولاية والنصر
او مع الذين اتقوا الله بتعظيم امره والذين هم محسنون الشفقة على خلقه
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النحل لم يحاسبه الله بما انعم
عليه في الدنيا وان مات في يوم تلاها او ليلته كان له كامن الاجر كالذي

Copyright © King Saud University